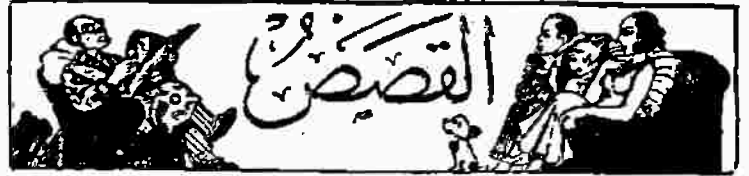


صاحبي مقبلاً مع فتاته « سسم » وكان قلبهما يدفمان  
خطواتهما بائزان في حين كان فكركهما يسبحان في جو  
سماء واحدة .



\*\*\*

كان من عادتي في تلك الجزيرة أن أستيقظ عند الفجر أستقبل  
شروق الشمس حين أكون عند قمة الجبل أمتع النظر بأبهج  
وأروع ما رأيت من مفاتيح بقطة الشمس . وحدث في صبيحة  
أحد الأيام ، أتى ما كدت أخطئ عتبة حجرتي حتى تقدم أحد  
غلمان الفندق فأثني إلى كتاباً فيه دعوة من السيدة والدة الآنسة  
« سسم » إلى مقابلتها عند ربوة « النبي إيليا » وهي ربوة ليست  
بعيدة عن الفندق تكتنفها أشجار الصنوبر وتحجب الجالسين فيها  
عن الأنظار

سيدة مهيبة الطلعة يبرز وجهها الحافظ لنضارته ولونه كلون  
ضوء القمر من وسط هاتين من شعر أسود فاحم ، وثوب أسود  
يستر أكثر أجزاء الجسم ، هذه السيدة والدة « سسم » هي التي  
دعنتي للكلام معها في حادث صديقي .

شرحت لتلك السيدة المحترمة الماقلة مبلغ معرفتي بصاحبي  
الدكتور واعتزقت لها بأن لا سلطان لي عليه إلا حق دعوته إلى  
الاصطبار والتريث ربناً يتقضى فصل الصيف ونمرد إلى مصر .  
قالت : أخشى أخباراً تسرب إلى مصر تنقل عرفة فيتقول  
الأشرار عن المائلة ما لا ترضاه ، ودعنتي بالخاص إلى معاونتها في  
إقصاء صاحبي عن ابنتها التي شهدت بطيئة قلبه وكريم شأته كما  
ستعمل هي من جانبها على ردع ابنتها بالحسن عن التماهى في صداقة  
رجل لم نعرفه بعد .

لم يكن في وسعي استجابة طلب السيدة وقد أدركت من  
كلامها أنها وإن كانت غير راضية عن صلة ابنتها بالرجل  
ولكنها غير غاضبة عليها وقد صارتها الرأي قائلاً بأن لا أطيع  
أن أباعد بين قلبين يتدانيان ، ولا أعمل مطلقاً على نصب حواجز  
بينهما . وقد شعرت عند تركي لها بأنها مقدرة موفقي وتصرفي .  
مدت يدها لوداعي ، قبلت تلك اليد ووددت لو ألتصق شفتي  
بظهر كفها طويلاً لإبلاغها مدى احترامي لها وإكباري لها .  
السيدة جميلة تستر جمالها بالحزن ، حدثتني عن ابنتها الوحيدة  
بلسانين من الماطفة الحنون والعقل الراجح . إنما هي معزولة

## الدميم ..

### الأستاذ حبيب الزحلاوي

( بقية ما نشر في المدين السابغة )

— ٣ —

زمت غرفتي طول النهار التالي ولم أذهب إلى ملحق الفندق  
إلا بعد ثلاث ليال .

لقيني خصوم الليلة الأولى بل أصدقاؤها بترحاب ملحوظ ،  
جملني أحسن كأنهم ينتظرون قدومي ، وغدوت أعاب إذا تأخرت  
ليلة عن الحضور .

قيل لي مرة بعد مقدمات وأسئلة عن صاحبي ( وقد  
أطلقوا عليه اسم « ليدرون » تحريفاً لكلمة بالفرنسية معناها  
« يشع » ) بأنه خطب الآنسة « سسم » من واللتها وهو يجمل  
طبعاً أنها حفيذة فلان العظيم ، وقد ذكروا اسمه ورتبه ، وأن  
واللتها ردت به بلطف فلم يأبه لرداها وأصر على البقاء بقرب  
« سسم » وأنه سيعود إلى مصر متى عادت إليها ليفتح جدها  
وهو ولي أمرها « بالزواج » . وقالت إحدى الآنسات : نحن  
ننقسمون حيال هذه للسألة إلى قسمين : قسم الآنسات يتنبأ  
بتحقيق هذا الزواج وسيكون زواجاً سعيداً ، وقسم الرجال يستبعد  
وقوعه ، فأت إلى أي جانب يكون انحيازك ؟

قلت : ما ذا كان رد الآنسة « سسم » على خطبتها ؟  
قلن : قالت إنها ستقول كلمها عند ما تعرض السألة على  
ولي أمرها .

لم أشأ الانحياز إلى جانب التنبئات للتخالفات لأنهن أقدر  
من الرجال على استشعار الرجولة ومعرفة ميول المرأة ، ولم أمل إلى  
للتشائعين الذين استبعدوا وقوع هذا الزواج بين شخصين يتحلان  
الشيء وضده ، أي الجبال البادية والسمامة الصارخة ، وقد تماشيت  
عمداً إبداء رأيي في صاحبي التي عرفته فقط يوم وصولي إلى  
جزيرة « رودس » وقد أعانقني على هذا التحاشي رؤية

قال : هي

هي من ؟

تلك التي وجبتها في رودس

أتعني « سسم » .

هي بينها .

هل عند « سسم » دالون « مكياج » ؟

ضحك صاحبي وقال : لا داعي الآن إلى إطالة الكلام ،

سنطملك الليلة على كل شيء .

قلت : نون التكمين تعني من ؟

قال : دع التشوف وحب الاستطلاع في هذه الليلة تعرف

كل شيء تهتم معرفته ويسرك خبره ، أما الآن فانت أسيرى

ولن يطلق سراحك إلا بعد أن ينتصف الليل ! أفهمت ، أنت

أسيرى فلا داعي إلى السؤال ولا إلى الجدل أو الاحتجاج .

وقفت كالبهوت ريثما ابتاع صاحبي حاجته من المتجر ،

وترأيت دهشتي وقفاً دعاني إلى ركوب سيارته ولقد لقيتها تشغل

نصف شارع فؤاد الأول عرضاً ، وقد درجت بنا إلى بيته وهو

« فيلا » جميلة في الجزيرة تحفها حديقة باسقة الأشجار ، أما اللعنة

الكبرى فهي تلك التي اعترفتني حين مقابلتي « سسم » وجهاً

لوجه واندفاعها نحوى تخميني بلهفة ومحبة كما لو كنت أخاها .

لم تمد « سسم » تلك الفتاة النحيفة الضامرة التي عرقها في

فندق « شيفرو » تفقر بين أشجار الصنوبر كالنزال ، بل اكتمل

جسمها واعتدل قدها ، وبرزت أنوثتها كأحلى ما تكون في الرأة

قالت وقد أخذت يدي بيدها تعال أرك منزلاً وقد تعاونت

وزوجي على تسقيق أثاثه وترتيبه ، ثم أهدتني كيف تم زواجنا .

مشيت معها أتفرج على حجرات « الفيلا » اللسق فرشها

ببراعة وذوق فني ، ووقفنا طويلاً في غرفة المكتب وهي عامرة

بآلاف الكتب فقالت .

هذه الخزائن ( التواليب ) خاصة بكتب الزراعة فلا أقرب منها

لأنه لا شأن لي بها ، وهذه الرفوف للمكتب التي أشترك مع زوجي

في مطالعتها وكثيراً ما نجلس في حديثنا ، كما كنت أنت تجلس

معه في رودس ... تقرأ ، وكنت أنا والبنات أترابن نراقبكم

من بعيد فنضحك من اجتماع ... التقيمين .

قلت : أي تقيض بين زوجك وبينى ؟

قالت : إهمال مطلق من ناحية زوجي في هندامه وبرزته ،

مفجوعة ، لا بزهرة من زهرات الحب ، بل بياذر بذور الحب ،  
زوجها وهي الوفية لعهده بعد الموت . هي أم ترضى لابنتها زوجها له  
بعض مزايا الرحوم زوجها في الانكباب على قراءة الكتب .

\*\*\*

لم بعد صاحبي في حاجة إلى ولا إلى كتبه فقد تركها لي  
هدية المستغنى ، ولم يكن ظرفي لنخاص يبيح لي الاندماج بزلاء  
يلحق الفندق وجلهم أعزب دأبه التصبي والتنازل .

كم من المسير يا صاحبي على شاب ألجم بالزواج في سن مبكرة  
قبل أن يفتق ذهنه للحياة ! وكما تكون الحياة هزيلة في نظره  
إذا دأبته بالبتيقن قبل أن يستد ساعده للكفاح ! وكما تكون  
قيود العرف وأغلال العادة ثقيلة على قلبه إذا أزم نفسه التقيد بها  
والخضوع إليها ؟ هكذا كان حال بين زلاء ذلك الفندق .

أصغت لنداء الواجب يهيب بي أن أعود إلى زوجتي وأولادي ،  
فليت . جمعت حوائجي في حقائبي وركبت سيارة أوصلتني إلى  
ميناء الجزيرة ومنه ركبت البحر إلى الإسكندرية .

صمت هنيهة ريثما أسترخ وأشعلت لفافة تحرض النهن على  
الصفاء والاستذكار وإذا بالنصت إلى حكايتي يسألني بلسان  
الرجل الخليل ولهجة المستحث « ثم ماذا ؟ »

ابتسمت لسؤاله ابتسامة غابت عليه معانيها وقلت :  
انصرفت أعوام ثلاثة لم أر صاحبي الديم في غضوناتها ، ولم أسمع  
إلا خبراً واحداً نشرته الصحف وهو خبر استقالته من الجامعة  
وانصرافه إلى أعماله الزراعية . لقد أكبرت هذه التضحية من  
دكتور يدرس في الجامعة في سبيل الاستقلال والحرية ، فإن  
كثيراً من الناس يؤثرون عبودية الوظيفة وقيود النفس على الحرية .

\*\*\*

حدثت في مساء أحد الأيام ، وأذكر جيداً أنه كان في اليوم  
الثاني والعشرين من شهر ديسمبر ، أتيت لقيت مصادفة رجلاً يشبه  
صاحبي الديم في متجرك شيكوريل ولكنه لم يكن ديمياً ، ولا أمرط  
الحاجبين ، وليس بأعمش أحر الجفون ، إنما كانت ندبات  
الجدوى وآثر الجراح في عنقه باقية كما عرفتها .

زالت حيرتي بإقبال الرجل على يميني بمودة واشتياق ، وقال  
مداعباً : لم بعد منظري بفزعك لأنني أتقت « التواليت » أليس  
كذلك ؟

قلت : من هو ذاك الفنان البارع الذي جعل من « الفسيخ  
شرابات » ؟

« إصلاح ... رأسه ووجهه يقابله عناية تامة من ناحيتك في كامل مظاهرك .

فتح الباب في هذه اللحظة ودخل منه زوجها يحمل رأسه الأصم وحليبيه الأمهطين اللذين قل الشعر فيهما ، يلبس سروالاً قصيراً وقد برزت ساقاه الشعراوان ، ينتعل حذاء مميك النعل ، وفي يده عصاً كأنها جذع شجرة وقال : « هكذا كنت » .

قلت للسيدة « سمسم » وأنا كالفرع : كيف تحلست من هذه الدمامة الصارخة ؟

قالت وهي تبسم : علمته صناعة « التواليت » ثم التفتت إلى زوجها الذي كان يقفز كالقرود ويأتى بأشارات مضحكة وحركات طفلية وقالت له .

أنتفت تمثيل دورك كما كنت في رودس فاذهب وغير هندامك استعداداً للمساء .

قال محتجاً : لا عشاء قبل « الأبرتيق » .

قالت : هو ذاك مقبلات شبيهة .

عدنا إلى الصالة وكانت الدهشة ما زالت تغشاني ، فلما جلستنا قالت لي السيدة « سمسم » : لقد تم زواجنا على خير ما رمت . اقتنعت والذي برضاي عن الرجل الذي انفتحت له مغاليق قلبي فقبله شريكاً لحياتي ، ثم أظهرت مثل هذا الرضى للمرحوم جدي الذي كان ولي أمرى ، ولم يعترض إلا على مسألة واحدة حل عقبتها زوجي العزيز بالتساب إلى ديني ؛ وأصارحك بأن ما كنت لأبه لمثل هذا الأمر أو أوعره التفات لولا أحكام الشريعة ، أحكام الدين المنزل من عند الله ، ولم نزاع دين الحب الذي هو الله .

صمتت هنيهة ثم قالت : أحس في أعماقي أن الأديان كلها تستمد قوتها من روحانية الإنسانية ، فلم لا نكون كلنا إنسانيين في الزواج وهو روحاني في الأصل ثم غريزي فاجتماعي ؟ !

ثم قالت : اتفقت وزوجي على أن ندع ولدنا على طبيعته يختار سبلاً يوائم عقله ويتفق مع روحانيته وقد آتينا على أنفسنا رعايته كأنسان ، وهكذا نكون قد قفنا أيدينا من المشكلة الاجتماعية التي سوف تحمل عقدها الأجيال المستتيرة للقبلة بعد أن بدرنا بذورها ؟ ! أقبل الزوج لابساً بذلة « سموكنج » قامت السيدة ولم يطل غيابه ، وقد عادت بعد أن نضت ثياب البيت واستبدلت بها ثياب

المتهرة وقد برزت هي وزوجها كالأنجليز الاستقراطيين ، وإذا كنا في طريقنا إلى غرفة المائدة قال لي الزوج متداعياً : انظر كيف تمثل أنت الدمامة بهندامك كما كنت أنا أمثلها بوجهي ورأسي وقتما تعارفنا في رودس !

كان حديثنا ونحن على مائدة الطعام يدور حول الدمامة والحسن وقد اختلفت كما تنوعت وجهاً نظرننا في تعريفها ، وقد كانت السيدة « سمسم » أقدر منا وأصدق في الحكم عليها من وجهة نظر المرأة فقالت .

الدمامة هي في الوجه اللين والحسن في الوجه الجلي ، فالوجه الذي تموت فيه التعابير وتنطق فيه معاني النفس هو وجه دميم رغم تناسب قسامة ؛ أما الوجه العبر الذي تبرز فيه كل للمعاني النفسانية فهو الوجه الحسن برغم التنافر في قسامة .

أما الجمال ، وإن كان تعريفه نسبياً ، واختلاف النظر إليه واجب بوجوب تنوع الأذواق والميول ، فهو في نظر المرأة رجولة في القسامة ، رجولة في الصوت والحركة والإشارة ، رجولة في البيت في الأمور وفي تصرفها . ولا شأن لي في وجهة نظر الرجل في تعريف جمال المرأة ، لأن أكثر الرجال لا يعرفون ما هو الجمال ! والجمال في المرأة سر بل أسرار لا يعرفها معرفة حقيقية إلا الخبثاء من الأدباء والشعراء ورجال الفن .

ضحكت وصديق ضحكة الرضا عن تفسير هذه السيدة معاني الجمال على هذا الشكل البارع ، وأخذنا نشرب ونأكل . وإذا كنت في طريق إلى البيت كنت أحس بأن سكران أترجم من الفرح ، وما برحت يا صاحبي أزور هذه الأسرة السمينة لأفترج بشاركتها في عيدها في الليلة الثانية والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام .

\*\*\*

نظرت إلى صاحبي نظرة طويلة ساهمة ، ثم مد يده فصاغني وانصرف دون أن يقول كلمة واحدة . وبعد ليلة جاءني هذا الشاب وكل قسامته تطلب الاستفهام والاستيضاح وقيل أن يسلم على قال : أستاذي المحترم ، أين عقدة القصة وكيف حللتها ؟ لقد أذهلتني عن العقدة فبرك أرشدني إليها .

قلت وقد تعمقت جفوة للتشرد ، اذهب إلى السمسم ، بل اذهب

وسل « سمسم » إذا شئت .

محبب الزمزموي

### إعلان بيع

أنه في يوم الثلاثاء الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٤٥ الساعة ٨ صباحاً بناحية ساحل الجوابر مركز الشهداء منوفية تلا .

سيباع بالمزاد العلني عدد ١ جاموسة ، بقرة حمراء ، عدد ١ أردب فول غير مجروش ، سرير حديد وأردب أزرق شامي ، نودج خشب كامل الأدوات سليم ، اثني عشر أردب قمح تقريباً ، وثمانية أحمال تبين تقريباً . وخلافه موضحه بمحضر الحجز التنفيذي للوقع بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٤٥ نقاداً للحكم ن ١٣٣٦ سنة ١٩٤٥ كلى مصروقاء لبلغ ٤٦ مليم و٢٢٩ جنيه مصرى قيمة المحكوم به بخلاف للمصاريف تعاب والقوايد بواقع ٨ ٪ من المطالبة الرسمية حتى تمام السداد المملوكة إلى محمد أحمد هاشم الشريف

الزراع ساحل الجوابر مركز الشهداء

وهذا البيع كطلب الشيخ عبد السلام هاشم الشريف صاحب مقهى بشبرا البلد ومحله المختار مكتب حضرة الأستاذ محمد صادق المحامى بشبرا البلد .

فملى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بهاليه . ومن يرمى عليه المزايد يدفع الثمن فوراً والإيماذ البيع على ذمته ويلزم بالفرق

### إعلان بيع

أنه في يوم الأحد الموافق ١٤ أربعة عشر يولية سنة ١٩٤٥ من الساعة الثامنة أفرنكى حبابا وما بعدها بمزة الصباح بزمم شويك أكراش مركز ههيا شرقية

سيباع بطريق المزاد العلني زراعة ١٥ س ٣ ط ٧ ف شائع فى محصول سبعة أفدنة قمح مشاعة فى ١ س ٥ ط ١٧ ف بمحوض الكبيرة نمرة ٣ قطعة ضمن نمرة مكرر محدوده من بحرى سكة حديد اللتا من والى ديرب نعم الإبراهيمية والغربي بزمم ناحية أكراش مركز السبلاوين وبعضه لإبراهيم المطار بالقطعة نمرة ١ وفاصل جسر بحر الخنوس والشرق أطيان ورثة الشيخ سالم عبيد الحضرى وفاصل مسقة وينتج من القدان عدد اثنين أردبين قمح وحلين تبين وهذه الزراعة تعلق الخوجة سائ أسبيروا من الناحية المذكورة السابق توقيع الحجز التنفيذى عليها بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٤٥ تنفيذاً للحكم الصادر فى القضية رقم ٦٢٦ سنة ١٩٤٣ كلى الزقازيق وفاء لبلغ ٩١٣ مليم ٣١٧ جنيه بخلاف ما يستجد من المصاريف وأجرة النشر

وهذا البيع بناء على طلب حضرة الخوجة هنرى بكلف ناظراً على وقف الست فكتويا شديد ومقيم بمزة الوقف بزمم القنايات مركز الزقازيق ومتخذاً له محلا مختاراً بالزقازيق مكتب حضرة الأستاذ إبراهيم سعيد المحامى .

فملى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين أعلاه للمزايدة طالب البيع